

مفاهيم القرآن

(617) إِنْ زَكَّ لَعَلَّاهُ دَيُّ مُسْتَقْرِمِ . (1) والمنسك الوارد في الآية ليس إلاّ الشريعة الإلهية التي أنزلها الله تعالى على كل أُمَّة حسب احتياجاتها وظروفها ، ثم كان يحدث فيها التغيير مع مرور الزمن وتقديّم الأُمم وتوسع نطاق حاجاتها وتكاملها ، حتى أكملها الله وأتمّمها في نهاية المطاف ، وإن كان كل شريعة منها كاملة بالنسبة إلى الظروف والأُمم التي أُرسلت إليها . ما هي معاني: الدين ، الشريعة ، الملة؟ حيث وردت في الآية 161 من سورة الأنعام لفظة الدين والملة – كما لاحظناه – يجدر بنا أن نوضح الفرق بين هاتين اللفظتين ولفظة الشريعة . إنّ الدين حسب اصطلاح القرآن هو الطريقة الإلهية العامة التي تشمل كل أبناء البشر في كل زمان ومكان ولا تقبل أيّ تغيير وتحويل مع مرور الزمن وتطور الأجيال ، ويجب على كل أبناء البشر اتباعها ، وهي تعرض على البشرية في كل أدوار التاريخ بنحو واحد دونما تناقض وتباين . ولأجل ذلك نجد القرآن لا يستعمل لفظة الدين بصيغة الجمع مطلقاً ، فلا يقول: "الأديان" وإنّما يذكره بصيغة المفرد ، كما يقول: (إِنْ دَرَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) . (2) (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) . (3)

1 . الحج: 67 . 2 . آل عمران: 19 . 3 . آل عمران: 85 .